

السيرة ٦ الدرس السادس حليلة السعدية

الحمد لله وكفى والصلاه والسلام على النبي الكريم المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه . طلابنا الكرام مرحبا بكم في درس لسيره النبي القرشي المضري العدناني الاسماعيلي عليه افضل الصلوات والتسليم

حياكم الله وبياكم احبيكم بتحيه الاسلام. السلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته
كنا قد بدأنا كلامنا في الحصة الماضية حول فترة سب النبي صلى الله عليه وسلم ورجوعا بنا الى تلك الفترة كانت اول مرحلة في حياته الشريفة ارتباطه باشهر مرضعته صلوات ربي وسلامه عليه. حليلة السعدية

. تروي حليلة رضي الله عنها قالت فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما . نام. وما كنا ننام معه قبل ذلك. وقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا هي حافل فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير.

ليلى قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا حليلة لقد اخذتي نسمة مباركة . قالت فقلت والله اني لارجو ذلك.

قالت ثم خرجنا وركبت انا اتان وهي انثى الحمار وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حميرهم حتى ان صواحب لا يقلن لي يا ابن ابي ذؤيب ويحك اربع علينا اليسست هذه اذانك التي كنت خرجت عليها؟ فاقول لهن بلى والله انها لهي هي فيقلن والله ان لها شاناً.

قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجذب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنى شباع لبنا ونحلب ونشرب وما يحلب انسان قطره لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيان الغنم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطره لبن وتروح غنمي شبعا لبنا فلم نزل.

نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنته وفصلته، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان **فلم يبلغ سنته حتى كان غلاما جفرا اي شديده.**

قالت فقدمنا به على امه ونحن احرص على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمت امه امها وقلت لها لو تركت ابني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وباء مكة . قالت فلم نزل بها حتى رده معنا

. اما **المراه الرابعه التي ارضعته** فهي امراه من بني سعد كانت مرضعه لحمزه وهي غير حليمه السعديه . روى ابن سعد في الطبقات عن ابن ابي مليكه ان حمزه رضي الله عنه كان مستضعفا له عند قوم من بني سعد بن بكر

= **وكانت ام حمزه رضي الله عنه من الرضاع** قد ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند امي حليمه. وقد قال ابن القيم فكان حمزة رضيع رسول الله صلى وسلم **من جهتين من جهة ثوبيه ومن جهة السعديه.**

وقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد ان حليمه السعديه مرضعته صلى الله عليه وسلم **ارضعت معه ابن عمه ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان من اكثر الناس شبهها به في الشكل غير ان النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما دعا قومه الى الاسلام بغض ابوسفيان وعاداه وهجاه واصحابه بشعره**

Q ما سر عداوة ابا سفيان و هو اخوه في الرضاعة

. وكان ابو سفيان من الشعراء المطبوعين. وحين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى يثرب لم يتخلف ابو سفيان عن اي من المعارك التي خاضتها قريش ضد المسلمين.

ولما سار النبي صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة صار ابو سفيان ومعه ولده جعفر فلقيه بالابواء **مسلمان فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان منه من هجائه واذيته للمسلمين**، **وتذلل له ابو سفيان حتى رضي صلى الله عليه وسلم وقبله**، ثم لزم ابو سفيان من النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه **غزوه حنين والطائف**، وكان ممن ثبت معه في القتال **يوم حنين** لما انسحب المسلمون اول المعركة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يابه كل عام مال خيبر مثنا وسق.

مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأوصى وهو يحتضر فقال لا تبكوا علي فإني لم اتلطف بخطيئة

منذ اسلمت. وبالتالي فالنبي صلى وسلم لم يكن له **اخوة واخوات اشقاء بل كان له سبع اخوة واخوات من الرضاعة من ثويبة و من حليلة السعدية :**

1. **اما من ثويبة** ثويبة الاسلامية من قبيلة بني اسلم. **كما** قال مصعب الزبيري كانت لها ثلاثة ابناء واحد ابنها يسمى **مسروح ابن ثويبة و ارضعت ثلاثة و هم عمه حمزة وابن عمته برة وهو أبو سلمة اسمه عبد الله بن عبد الاسد المخزومي. هؤلاء من ثويبة**

- ارضعت حمزة وكان اكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
- ثم ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم بعدما
- ثم ارضعت **ابا سلمة وأبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد المخزومي** أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع

- **قبل حليلة برضيع ابنها مسروح.**
- وقال ابن حجر العسقلاني ولم اقف في شيء من الطرق على اسلام ابنها مسروح وهو محتمل كانت ثويبه مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلها وهو بمكة وكانت خديجة تكرمها وهي على ملك ابي لهب وسالته ان يبيعها لها فامتنع.
- وابن عمته **براء بنت عبدالمطلب** من السابقين صاحب الهجرتين. شهد بدرًا ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم اربع هجري من جرح له بمعركة **فتزوج النبي صلى وسلم بعده بزوجه ام سلمة** هند بنت ابي اميه بن المغيرة المخزومي فهي **ابنة عم خالد بن الوليد بعد وفاة زوجها.**

- تقدم اليها ابو بكر وعمر خاطبين لكنها رفضت في رفق ومن بعدهما بعث اليها الرسول الكريم يخطبها فتمنت لو يتاح لها ذلك الشرف العظيم لكنها اعتذرت ايضا وقالت انها مسنة وذات عيال. **فاجابها ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم اما انك مسنة فاتا اكبر منك واما الغيرة فيذهب الله عنك واما العيال فالى الله ورسوله**
- . فتم الزواج. وتعد ام سلمة **ثاني اكثر النساء رواية للحديث بعد ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها** حيث روت ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثًا. 378 حديث
- **اما من حليلة السعدية عبد الله وأنيسة والشيء**

2. اما من حليلة السعدية عبد الله وأنيسة والشيما

- واخوته كذلك عبد الله وأنيسة والشيما وابن عمه أبو سفيان بن الحارث اربعة أبناء حليلة السعدية

3. من هؤلاء السبعة اخوة . كلهم دخلوا للاسلام ما عدا مسروح بن ثويبة. فلم يثبت خبر اسلامه من عدمه

. ولقد كانت رضاعة النبي صلى الله عليه وسلم ملفقة للنظر. فيها من الاشارات ما يشير الى علو منزلته وفضله وبركته صلوات الله وسلامه عليه. وهذا ما رآته وروته حليلة السعدية احدى اشهر مرضعته والتي مكث عندها مدة الرضاعة. وتروي فيما تروي بخصوص مميزاته عن اقرانه

❖ انه كان مميزا عن اقرانه في طفولته فجلسوا عنده اربعة اشهر كما وقف على قدميه واستند على الجدران ومشى وعنده خمسة اشهر كما مشى مشيا طبيعيا ونطق بجميع الالفاظ العربية وعنده ستة اشهر فقط. تقول السيدة حليلة كان من يراه وعنده ستة اشهر يظن ان عنده اربعة اعوام

❖ وتروي انه ما كان شيئا ابغض عليه من ان يرى جسده مكشوبا فكنت اذا كشفت ملابسه بدا يصرخ حتى استره ولقد ناولتني امراه كف تمر من صدقه فناولته منه وهو ابن ثلاث سنين فرده علي وقال يا امه الله لا تاكلي الصدقه. فقد عظمت نعمتك وكثر خيرك فاني لا اكل الصدقه قالت فوالله ما قبلتها بعد ذلك من احد من العالمين.

❖ ما اخرجته قط في شمس الا وسحابه تظله والله ولا في مطر الا وسحابه تكون اي قطره من المطر. وقالت فما زال من خيمة نور ممدود من بين السماء والارض ولقد كان الناس يصيبهم الحر والبرد فما اصابني حر ولا برد منذ كان عندي

❖ بخصوص بركته على بيتها تقول

❖ فبمجرد حلول النبي صلى الله عليه وسلم عليها بارضاعه ورعايته مدة احدى عشر شهرا امتلأ ثديها باللبن فارتوى منه صلى الله عليه وسلم هو وابنها بعد ان كان يبكي ولدها من الجوع لجفاف ثدي أمه، وكذلك امتلأ ضرع ماشيتها باللبن بعد ان كانت يابسة

❖ واصبحت راحلته نشطة قوية تسير في مقدمة الركب بعد ان كانت عاجزة تسير في مؤخرة الركبان.

❖ وحيثما حلت اغنام حليلة تجد مرعى خصبا فتشبع

مدة مكوثه معه :

وقد بقي النبي عليه افضل الصلاة والسلام عندها اربع سنوات ربه على الاخلاق العربية وعلى المروءة والشهامة والصدق والامانة. حليمه بقي الصبي محمد في بني سعد حتى اذا كان السنه الرابعه او الخامسه من مولده وقع حادث شق صدره. وهنا روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقه فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده الى مكانه

. قالت حليمه فبينما هو يلعب خلف البيوت هو واخوه من الرضاعه في بهم لنا بهم اي. صغار الضأن والماعز اذ اتى اخوه الذي كان يلعب معه وانا وابوه في البدن مع الجمال

فضل حليلة السعدية على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الرضاعة الرعاية مدة 11 شهرا ثم اربعة سنوات من التربية الاخلاق العربية المروءة الصدق الامانة و الشهامة

فقال ان اخي القرشي اتاه رجلان عليهما ثياب بيض فاخذه فصرعه فشق بطنه فخرجت انا وابوه لادراك الغلام الذي شق بطنه فوجدناه قائما قد امتقع لونه فلما رأنا اجهش الينا وبكى قالت فالتزمه انا وابوه فضممته الينا فقلنا ما لك بابي انت؟ فقال اتاني رجلان وانا جعان فشق بطني وصنع بي شيئا ثم رده كما هو فقال ابوه والله ما ارى ابني الا وقد اصاب. اي حدث له شيء مكروه الحقي باهله فرديه اليهم قبل ان يظهر له ما نتخوف منه. قالت فحملناه فقدمنا به على امه فلما رأتنا انكرت شأننا فقالت امه ما ارجعك يا حليلة وكنت اشد الحريصين عليه. فقالت لقد اكتمل عوده وقضيت الذي علي. فقالت ان لكما شأننا فاخبرني ما هو؟ فلم تدعنا حتى أخبرناها. فقالت اتخوف عليه الشيطان يا حليلة. قالت نعم. قالت كلا والله لا يصنع الله ذلك به. وليس للشيطان عليه سبيل ان لابني شأننا. أفلا أخبركما خبره اني حملت به فوالله ما حملت حملا قط كان اخف علي منه ولا ايسر منه. ثم اريد حين حملته انه خرج مني نور اضاء منه اعناق الابل ببصرى ثم وضعته حين وضعته فوالله ما وقع كما يقع الصبيان لقد وقع معتمدا بيديه على الارض رافعا رأسه الى السماء. ثم قالت لحليمة دعيه عنكي وارجعي راشدا وجزيت خيرا فقبلته وانطلقنا وكنا اشد حزنا لفراقه وقد احب النبي صلى الله عليه وسلم مرضعته حبا كبيرا فمرت الايام والسنين وانقضت خمس وثلاثون عاما كلمح البصر وغابت حليمه عن انظار رسولنا واخذت تنتقل في ارجاء الجزيرة العربية طوال هذه السنين لكنها لم تنساه ابدا ولم ينساها حتى جاء ذلك اليوم.

كان رسولنا يتحدث مع سيدتنا خديجه ام المؤمنين فجاءت خادمتها تقول لها مولاتي ان السیده حلیمه بنت عبد الله بن

الحارث السعدي تود الدخول عليك فهل تأذن لها؟ وعلى الفور قامت ام المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها لتدخل حليمه التي طالما حدثها النبي صلى الله عليه وسلم عنها حديثا يقطر حبا وحنانا. وما ان سمع المصطفى باسم حليمه حتى خفق قلبه الشريف حنانا وراحت الذكريات الحانية تطوف في مخيلته تلك ذكريات طفولته الجميلة التي عاشها في بيدا بني سعد حيث ترعرع واخوته في الرضاعة. كانت لحظه مفعمه بالمشاعر الجياشه لحظه احييت في لمح البصر ايام طفولته بين ذراعي حليمه وفي احضانها وما ان وقع بصره الشريف عليها وشاهدها تدخل من الباب اقبل عليها وهو يجري في لهفه مناديا امي امي واخذ يحتضنها وعينيه تفيض منها الدمع. السيدة خديجة رضوان الله عليها. نظرت الى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فوجدته وقد فرش لها رداءه لتجلس عليه ثم اخذ يمرر يده عليها بلطف وحنان ويسامحها وقد ترقرت في وجهه الشريف سعادة غامرة وتألق في عينيه فرح عارم وسرور وكأنه يغمر في احضانه امه امنية وقد بعثت من مرقدها وخلال اللقاء الحار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليمة سأل عن أحوالها فراحت تشكو إليه قسوة الحياة ومرارة الفقر في بادية بني سعد، ففاضت عينيه الشريفتين بالدموع تأثرا لحالتها. لكن خديجة رضي الله عنها أدركت ذلك وعلمت ما ألم به حليمة وقومها من شظف وضيق، ففاض قلبها بالعطف والرحمة، فأعطتها عن طيب خاطر أربعين رأسا من الغنم وهبتها بغيرا يحمل الماء والطعام وكل ما تحتاجه في طريق رجوعها إلى باديتها.

هكذا كانت خديجة دوما متأهبة لتجود بمالها ارضاء الله ورسوله.

الرسول شكر للسيدة خديجة فعلها. ثم انطلق ليودع السيدة حليمة ويضع بين يديها ما جادت به خديجة و لم يراها الا يوم فتح مكة في ذلك نصر الله النبي عليه الصلاة والسلام نصرا مؤزرا و سبحان في هذا شأنت الاقدار ان يتلاقى مع حليمة وبين زحام الناس هذا يبايع. وهذا يعاهد. وهذا يبارك. رأى النبي عليه الصلاة والسلام عجوزا طاعنة في السن تمشي من بعيد وتقترب اليه حتى اصبحت عنده

. ثم بدأت تلك العجوز تنظر الى النبي عليه الصلاة والسلام

. لم تعد ترى جيدا. تتأمل في وجهه. والنبي عليه الصلاة والسلام لا يعرفها

. فقال من هذه؟ قالوا هذه حليمة السعدية يا رسول الله. فبكى رسول الله عليه الصلاة والسلام وحضنها ومسح على رأسها وقبل يدها. فاستغرب الصحابة رضوان الله عليهم فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ما بكم؟ هذه امي. امي حليمة

. فخلع رداءه وفرشه لها وجلس معها والناس حوله فقال دعوني دعوني انا وامي ولو لساعة.

وكأنه وكأنه يقول دعوني أحدثها ما حصل بي في تلك السنين واشكو لها.

دعوني ابكي امامها دون خجل مثلما كنت ابكي عندما كنت رضيع

. وكان خبر وفاتها قد حملته له احدى نساء بني سعد فذرفت عيناه عليها ثم قالت له الناعي اخواك واختك محتاجون

فارسل اليهم ما يحتاجون اليه وقالت نعم والله المكفول كنت صغيرا ونعم المرء كنت كبيرا عظيم البركه. صلى الله

عليه وسلم عدد الذاكرين الحامدين والشاكرين والمستغفرين بالاسحار.

الى هنا نكون قد وصلنا الى نهايه درسنا مستمرين في اللقاء القادم باستكمال سيره المصطفى في فتره صباه. دتم

في رعايه الله. السلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته.